

Carnet de bord

المسرح، هذا الفن الذي كان من اوائل الفنون.

المسرح، هذا الفن الذي استعمل منذ عهد الاغريق و الرومان كوسيلة للتعبير الفني و النفسي بعد حلبات المصارعة و السباقات.

المسرح، هذا الفن الذي سافر في جميع انحاء العالم. المسرح، هذا الفن الذي غير الشعوب.

المسرح، هذا الفن الذي اصبح بيتا للعديد من الفنانين.

المسرح، هذا الفن الذي اصبح بيتي انا.

اولا، لنبدأ بتعريف بسيط للمسرح. يمكن تعريف المسرح بشكل بسيط على أنه ظاهرة فنية قائمة في أساسها على لقاء واع ومقصود بين الممثل والمُشاهد، يكون في مكان وزمان مُحدّدين، ويهدف هذا اللقاء إلى تجسيد نصّ أدبيّ ما من قِبَل الممثل للمتفرّج، مستخدماً التعابير اللغويّة أو الجسديّة أو الاثنتين معاً؛ بهدف تحقيق متعة فكريّة وجماليّة. ويرجع أصل المسرح في جميع الحضارات إلى الاحتفالات المتصلة بالطقوس الدينية. والدليل مخطوط لمسرحية دينية مصرية كتبت قبل 2000 سنة ق.م، وتدور حول الآله أوزوريس وبعثه. وقد نشأت الدراما الاغريقية- وهي الاصل في التأليف المسرحي الغربي- عن الاحتفالات بعبادة الاله ديونيسوس، فكان الناس يضعون أقنعة على وجوههم، يرقصون ويتغنون احتفالاً بذكره.

و من أشهر أدبيي هذا المسرح العتيق هم "أريستوفان"، "أوريبيد" و خاصة "سوفوكل". و لكن تطور المسرح و ظهر العديد من الأنواع مثل المسرح الكلاسيكي أو الرومانسي أو الحديث. و من أهمّ رواده نجد "موليار" و "فيكتور أوقو" و "كامو". لكنّ المسرح يفوق هذا التعريف. فهو ليس بمجرد تعبير لغوي و جسدي فهو عادةً ما يخفي رسائل و عبر. فللتمثيل يد في تربية الملكات و ترقيق الشعور و الاحساس يعده الغربيون من العوامل في انهاض الامم. و لهذا السبب، أصبح التياتر جزءا من حياته اليومية كالمدرسة و البيت و الكنيسة. و رفع الغرب شأن الممثلين كشأن المؤلفين (بسبب فهمهم لهم) و أجزل عطاءهم بالمال و أحاطهم بالشهرة.

أمّا المسرح العربي فقد جاء بعد مدة طويلة في القرن التّاسع عشر لأن الشعب العربي لم يدرك بعد أهمية فن التمثيل في الحياة. هناك أيضا تدخل الاسلام. فلم

يشتغل به بداعي غلظ حجاب النساء عندهم و الحظر عليهم في الخروج و التمثيل لا يتم بدون مثول النساء فيه.

و هو مستوحى كثيرا من المسرح الغربي ثمّ مع مرور الوقت بدأ في الحصول على هوية. فأول من أدخل المسرح في العالم العربي هو مارون النقاش و قد أخرج أول عرض لمسرحية في العالم العربي. و قد اكتشف المسرح في ايطاليا فاعتمد على النصوص المسرحية الغربية لانتاج مسرحا مقتبسا متصرفا معربا في بيروت. و نجد كمثال مسرحية "موليار" **L'Avare** الذي عربها تحت عنوان "البخيل".

وما قُدم حتى الآن الى الشعب من الروايات التمثيلية ينحصر في بعض روايات التي كانت غريبة عن الشعب العربي و بعيدة عن أذواقه. فجاء أبو خليل القباني وأعطى هوية للمسرح العربي حيث حوله من عرض ناطق بالعربية إلى عرض موضوعه و طبأعه عربية.

أخيرا، أدمج يعقوب صنوع الهزلة و النقد في النصوص و العروض المسرحية و اعطاها أكثر شعبية باستعماله اللّغة العامية و أخذه كسلاح ضد السلطة للنقد و المقاومة و من هنا أصبح المسرح أداة توعية اجتماعية. فبالنسبة له اللّغة العامية يجب أن تعطاه مقامة هامة في مثل هذه الروايات. فهذه اللّغة تستر تحت ثوبها الخشن كثيرا من فلسفة الشعب و اختبارات في الحياة و أمثاله و اعتقاداته. وبالنسبة لطفه حسين، العامية ثابت من ثوابت الثقافة العربية و القصد من ذلك أن الشعوب على الدوامي تحدثت الهجات. و بهذه التغيرات خلق مسرحا وطنيا.

ووجد المسرح الوطني الكثير من العقبات. و من هذه العقبات أن التياتر يفسد الأخلاق الطاهرة.

أما في تونس، فليس للمسرح الكثير من المحبّين و الجماهير. و قد رأيت ذلك عند ذهوبي إلى المسرح. و لاحظت أن المسرح في العالم العربي و الساحة التونسية خاصة في أزمة. فالمشاهدين أشخاص من الميدان و ليست أشخاص تشاهد المسرحيات للمتعة: ليس هناك تعدد أو تنوع للجمهور. و هذا بسبب التغطية الإعلامية. فالتغطية الإعلامية لا تعطي حظا و اسعا لهذه المشاريع الفنية القيمة حيث تركز تغطيتهم على عروض تقترب من اجواء "كافي شاننا" الترفيحية تثقل المتفرج من قدراته الفكرية.

و ذهبت مع قسمي إلى العديد من المسرحيات خلال الاسبوع لليوم العالمي للمسرح. و هو أسبوع يحتفل باليوم العالمي للمسرح الذي يكون يوم ٢٧ مارس و يعرض فيه مسرحيات عديدة معظمهم من مخرجين عرب.

شخصيا، رأيت **مدام م**: تستعرض المسرحية حوارا بين جيلين ، بين مليكة ، وهي الأم المسيطرة للعائلة و أطفالها مني ومني وموسى ومراد . دون أن ننسى المرحوم مهدي ، الذي انتحر بسبب اضطراب عقلي ناتج عن مقال صحفي ألف من قبل الصحفية هاجر ، حطم حياة عائلة مدام م . لا شك في أن « Madame M » قد تكون مسرحية ترفيحية للمتفرج، فهي تتميز بطابع كوميدي بارز، يقترب أحيانا من الفودفيل، نوع مسرحي هزلي، بدون نوايا نفسية أو أخلاقية .

كما ان عالجت « Madame M » موضوع العائلة الحديثة و تناولت كل من المشاكل التي تواجهها الأسر الحديثة بمجتمعنا كسيطرة الأبوين على أطفالهم مما يجعلهم يطورون في أنفسهم عقد ، و قد طرحت العديد من الاشكاليات مثل :
"- مغالطة الرأي العام؟"
"- تحدي الجمهور؟"
"- ابراز تفاهة المجتمع؟"

فويساك: فرضت هذه المسرحية نفسها من خلال مسرحية عالمية ، تم اقتباسها العديد من المرات و نم تمثيلها في لغات مختلفة و لعل اسامة غنم المخرج السوري الذي قام بتحويلها لمسرحية تونسية نابعة من مجتمعنا الاصيل. فقد حافظ على عراقتها بل اضاف لمستته الخاصة لجعل من مسرحية برتشنور مسرحية تلفت الانظار.

بطولة: ايمن الماجري -ابنى مليكة -زينب هنشيري -طلال ايوب.
فويساك (تمثيل ايمن الماجري) الشخصية الرئيسية لهذه قصة رهيبه لفرد ينكر في البشرية . تظهر الشخصية متشائمة حول الجنس البشري، فنرى كيف يمكن

لإنسان ان يصل الى مستوى وحشية و مستوى بلاهة فيفقد انسا نيته و هنا ينتهي معنى حياته فيعيش ذليلا، عبدا، يضرب و ينهر داءما فاذا بهذا الذل يصل الى حد يجعل الذليل في حالة من البغض و المقت على محيطه فيبدا بالتخلص منه لالتحرر.

و كانت الاشكالية: " هل يسمح لنفسه أسامة غنم عرض فويساك هكذا في دمشق؟"

marché noir

"مرشي نوار" مسرحية تتكون من ممثلان: "البائع و الشاري" .خلال مشاهدة المسرحية نلاحظ أن الديكور بسيط و جذاب عن كونه في لون داكن يثير فضول المتفرج ، النص واضح و لاكن نجد قليل صعوبة في الفهم فضلا عن سرعة النطق لدى الممثلان. رغم ذلك فلقد كانت المسرحية متكاملة و كانت المشاهد متناسقة فتجسد لنا هذه المسرحية صفقات يومية غير قانونية. أما هنا فالاشكالية كانت: "كيف يركب المسرح على الاحداث الاجتماعية؟"

hanging

ولكن كان هناك عروض أخرى مثل **The ،Fantastic City Again** و **Rouges rouge ،Other Side Of the Garden** و٣.

وخلال هذا الاسبوع الاشكالية التي طرحت نفسها كل مرة هي "ماهي مكانة الجسد على الركح؟"

فَعدما تمعننت في أغلبية العروض، لاحظت أن هذه العروض أخذت محور واحد وهو تخبُّط الوضع العربي المتأزم بعد الثورة و الربيع العربي. و ساد الالم في العروض و قد عبّر عن هذا الالم عن طريق الجسد فأخذ الجسد المكان الأول في العرض. فنجد حتى مسرحيات ليس فيها إلا الجسد و لا نص. و الثورة هنا منتشرة على الركح و دور الجسد هو إظهار احباط الشعوب العربية وجه هذه الظاهرة. لاحظت ايضا ان عناوين المسرحيات كانت كلها بالغة الفرنسية او الانجليزية فهنا نستنتج أن التأثير الغربي في المسرح لازال حاضرا حتى بعد كل هذه القرون.

أما أنا في كل هذا، فهذه السنة قد غيرت حياتي الى الابد.
بالفعل، فقبل كنت أحب التمثيل و المسرح و لكن دون تعمق. ربما كنت أرغب في المشاركة في قسم المسرح، لكنني لم أكن أعرف حقاً ماهو المسرح و قيمه .
عند دخولي أول العام إلى قسم ال'OIB، لم اتخيل و لو لدقيقة واحدة أنني كنت سأكتشف شغفاً جديداً.

فعندما بدأنا بالتحدث عن المسرح كنت أشعر بالملل. و أول مسرحيات طلبت منا رؤيتها كنت أبذل جهداً كبيراً للذهاب لأنني لم أرغب في ذلك (ربما كان ذلك لأنني لم أكن أفهم المسرحيات) لكن شيئاً فشيئاً بدأت ألاحظ أن الذهاب الى التياتر كان يمتعني و أنني بدأت أفهم الرسائل المخفية .

ثم، عندما أعلنت لنا أننا سنبدأ بإخراج مسرحية لم أفهم علاقة هذا بالدرس ولم تعجبني الفكرة ولم أثق بنجاح هذا المشروع. لكن عندما قمت بدوري لأول مرة، عرفت في تلك اللحظة أن التياتر اصبح له مكانة مهمة إلي.
فمهما عدت في وقت متأخر إلى البيت أو ضحيت ببطوري أو ذهبت أسبوعاً كاملاً إلى توتر كان ذلك دائماً لا يزعجني مواجهة لحبي للمسرح .
إضافة على ذلك، حصص اللغة الفرنسية ساعدتني في اكتساب ثقافة مسرحية كبيرة مما زاد في حبي للمسرح .

و الآن، أصل إلى آخر السنة و دائماً أقول أن لولا هذه ال APP لما عرفت أشخاصاً جديدة مثل أحمد و كريم و نسرين و لما تقربت من زملائي و معلمي. و حتى عندما يكون هناك توتر و مشاكل بيننا فالمسرح يقربنا .

المسرح، هذا الفن المقدس
المسرح، هذا الفن الذي غير هذه السنة
المسرح، هذا الفن الذي اصبح بيتي انا

#L'OIB عقلية